ندوة:
تيارات الفكر الإسلامي المعاصر قضايا الإصلاح والتجديد
بيروت، لبنان: 16 و17 أبريل(نيسان) 2001م

نظمت الندوة بالتعاون بين المعهد العالمي للفكر الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية والمعهد العالي للدراسات الإسلامية التابع لجمعية المقاصد الخيرية في بيروت. وهدفت الندوة إلى تسليط الضوء على عدد من القضايا الرئيسة العامة في الفكر الإسلامي ومنها رؤية العالم، ومشروع إسلامية المعرفة، والتجديد والاجتهاد، ومستقبل الخطاب الإسلامي. وقد عقدت الندوة في مقر المعهد العالي في بيروت، وشارك فيها نحو ثمانين من أساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا والباحثين والمهتمين بقضايا الفكر والثقافة من لبنان وسوريا.

وتحدث في جلسة الافتتاح الدكتور هشام نشابة رئيس المعهد العالي للدراسات الإسلامية عن إيجابيات التعاون بين المعهدين، كما أشار إلى التطورات على صعيد الدراسات المعاصرة ولاسيما في العقدين الأخيرين التي تضمنت نقداً وتفاعلاً وحواراً مع الحضارة الغربية الحديثة ومناهجها ورموزها يوحي بأن الغرب لم يعد قدوة وقبلة كما كان لدى كثير من الباحثين والمفكرين في العالم العربي والإسلامي في مرحلة سابقة. ودعا نشابة إلى إبداع واجتهاد فكري يتبلور من خلال شخصية إسلامية تقبل على التجدد والحداثة إقبالها على الفلسفة والتراث.

وفي المقابل دعا الدكتور عبد الحميد أبو سليمان رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي في خطاب الافتتاح إلى تأمل مظاهر الخلل والتفكك والتنازع في الأمة من المحيط إلى المحيط حيث لا ينقص أمتنا الموارد ولا القيم. وأورد الدكتور أبو سليمان إحصائيات عن إنتاج العالم الإسلامي مقارناً بإنتاج كل من فرنسا وألمانيا واليابان، رجع سبب هذا الضعف إلى

هشاشة التربية والتكوين النفسي مما يستدعي إعادة النظر في مناهج الفكر و الثقافة والتربية لإحداث التغير المطلوب.

وانقسمت الندوة إلى أربع جلسات جلستان في كلّ يوم، واتسمت الندوة بحضور جيد وحوار فكري سجالي أصيل ولاسيما في الموضوعات الحساسة مثل إسلامية المعرفة والاجتهاد والتجديد، كما كانت مداخلات الحضور غنية ومنوعة.

كان موضوع الجلسة الأولى رؤية العالم في الفكر الإسلامي المعاصر، وقدم فيها الدكتور وجيه كوثراني ورقة بعنوان: رؤية العالم في الفكر الإسلامي المعاصر والعلاقة بين السلطة المدنية والسلطة الدينية، وتوصل إلى أن العالم الإسلامي لا يختلف عن سياق التجربة المسيحية في فصل الدين عن الدولة مستشهداً بأقوال برنارد لويس ومحمد عمارة وابن خلدون ملاحظاً أن التاريخ الإسلامي مليء بالصراعات والحروب والفتن وتوسل الدين من أجل التغلب، وذلك مماثل للسياق الأوروبي لتجاذب الدين والدولة مما يجعل المجتمعات الإسلامية بحاجة إلى فصل السلطة المدنية عن مثيلتها الدينية.

كما قدم فيها الدكتور رضوان السيد ورقة بعنوان حول رؤية العالم في الفكر الإسلامي المعاصر: الحتميا ت المؤتلفة و الإمكانات الأخرى، استعرض فيها أربعة مشاهد فكرية خلال القرن العشرين المنصرم مستخلصا أن الأزمة الفكرية راوحت مكانـــها بدرجات متفاوتة طوال القرن العشرين، إلى أن انفجرت في الـــتّسعينّيات تعبيرا عن العجز في مواجهة إشكاليات العصر. وانتقد السيد من أسماهم بإحيائي إسلامية المعرفة مشيراً إلى الجهود التي يقوم بـــها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ذلك أن البحث عن الخصوصية – بوجه الحداثة والعالمية- هو شكل من أشكال الوهم و الاستلاب يسد على المسلمين منافذ الدخول إلى الحداثة و العالمية.

وفي تعقيبه على ورقة رضوان السيد انتقد زكي الميلاد نظرة الدكتور السيّد الأحادية إلى من سمّاهم الإحيائيين، وتساءل عن سبب إصراره على القطع بين طموحي الهوية و التقدم، وعدم رؤيته لإمكانيات الترابط والتكامل بينهما، مع العلم أن الحداثة مسارات متعددة تحمل في طياتـــها بذور التناقض أو حتى الصراع ... وحداثات العالم ليست بالضرورة غربية المنشأ و المآل ..

وكان عنوان الجلسة الثانية: مشروع الجمع بين قراءة الوحي والكون كما يعكسها مشروع إسلامية المعرفة، وكانت الورقة الأولى فيها للدكتور عبد الحميد أبو سليمان الذي استعرض الصيرورة التاريخية للفكر الإسلامي وتطوره والمفاصل التاريخية الكبرى التي مرّ بـــها، مستخلصا أن هذا الفكر شهد أزمات وإشكاليات منذ ريعان شبابه في القرون الثلاثة أو الأربعة الأولى حيث بدأ الموروث الفلسفي والمنطقي اليوناني (الهلليني) والفارسي الإشراقي والغنوصي يتسرب إلى الفكر الإسلامي الفقهي والأصولي والكلامي. واستعرض أبو سليمان بدايات الحديث المعاصر عن (أسلمة المعرفة) وضرورتـــها ومناهجها وسبق المعهد العالمي للفكر الإسلامي إلى تبني المشروع الذي أطلقه أول مرة إسماعيل الفاروقي.

وقدم الدكتور فتحي ملكاوي الورقة الثانية، واستعرض فيها مشروع إسلامية المعرفة من حيث كونه عرضاً للرؤية التوحيدية الكونية وهو يقف في مقابل مشاريع أخرى تتجاذب الأمة مثل: القومية والتحديث والتغريب والعلمانية. وأشار إلى أن المشروع ينطلق من تشخيص حقيقة الأزمة التي تمر بـــها الأمة عبر تاريخها، واعتبار أن هذه الأزمة في حقيقتها أزمة فكرية، وأن سائر الأزمات الأخرى في جوانب حياة الأمة رغم عمقها وتجذرها هي مجرد نتيجة للأزمة الفكرية أو مظهر من مظاهرها. وتطرق الباحث إلى عرض الصور الخطأ في فهم إسلامية المعرفة وعوامل سوء فهمها، وخصائص مشروعها المعاصر ومزاياه، إضافة إلى الكيفية التي يمكن أن تقرأ فيها أطروحات المعارضين لمشروع إسلامية المعرفة.

وعقب على موضوع الجلسة الثانية كل من الدكتور رضوان السيد وأبو القاسم حاج حمد منتقدين المشروع في بعض جوانبه الإجرائية مثل عدم وضوحه أو هشاشته المنهجية، أو السجال حول مدى الحيادية أو الموضوعية في العلم أو المعرفة.

وتضمنت الجلسة الثالثة موضوع (التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر) وتحدّث فيها الأستاذ المحامي عمر مسقاوي الذي استعرض أنساق التجديد في الفكر الغربي الحديث والفكر الإسلامي الحديث منه والمعاصر منتهيا بالدعوة إلى وضع قائمة بالمستجدات التي تواجه الفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي. كما تحدث الدكتور عبد الحميد أبو سليمان فأكد على أهمية التربية ودور الأسرة في العملية التربوية مشيراً إلى جهود المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومقارباته في مجال الاجتهاد الجماعي والتجديد فضلاً عن تجربة الجامعة

الإسلامية العالمية في ماليزيا في المجال التربوي و مجال التطبيق العملي لاجتهادات إسلامية المعرفة، ضمن رؤية الجمع بين القراءتين: قراءة الوحي وقراءة الكون. وعقّب على المداخلتين كل من الدكتور أسعد سحمراني والأستاذ وليد نويهض، وقدم عدد من الحضور مداخلات غنية. وكان عنوان الجلسة الرابعة مستقبل الخطاب الإسلامي وتكلم فيها الدكتور أحمد موصللي الأستاذ بالجامعة الأمريكية في بيروت بعنوان: مستقبل الخطاب الإسلامي في ظل الديمقراطية والعولمة. وأشار إلى أن مستقبل الخطاب الإسلامي المعاصر يتعلق بقدرته على إزالة صفة الإرهاب عنه وتطوير خطاب تعددي ديموقراطي لا يحاول الوصول إلى السلطة عن طريق القوة. وعقب عليها الدكتور مروان قباني محولاً بؤرة الاهتمام في هذه الإشكالية صوب الأنظمة التي وصلت إلى السلطة عن طريق القوة والتغلب .. وأن الديموقراطية أصبحت مطلب الجميع، لكننا لا ندري أية ديمقراطية نريد وليس ثمة توافق بين الجميع على معنى موحد لها أو الاتفاق على تعددية تسع الجميع. وانتهى قباني إلى أن المطلوب من الإسلاميين والخطاب الإسلامي عموما أن يتحول مبدأ الشورى إلى مؤسسا ت و أنساق حضارية متكاملة.

وقدم الدكتور عزالدين موسى الأستاذ بجامعة الملك سعود بالرياض ورقة بعنوان: مستقبل الخطاب الإسلامي أكدّ فيها أن التجديد صفة ملازمة للمجتمع المسلم حتى في فترات نومه الحضاري، لكن الحوادث المتلاحقة على الأمة أفرزت ألواناً من الخطاب الإسلامي لا تتجاوز شعارات ترفع ولا تتضمن برامج مدروسة تنفذ. وأن ظروف الألفية الثالثة تفتح المجال أمام خطاب إسلامي جديد، تكون فيه المسألة الفكرية قضية مركزية في مستقبل الخطاب الإسلامي؛ لأنه مناط بإشكالات العصر متخط للماضي محترمٌ للثوابت المتفق عليها والقطعي في الدلالة والثبوت بمنهج توفيقي بين كليات الإسلام والواقع المستجد، والشورى مثال لذلك فهي من الثوابت، لكن وجودها في كتب الفقه وكتب السياسة الشرعية وجود مغيب إلى حد ما.

وقدم الأستاذ جمال ياروت من دمشق مداخلة بعنوان قراءة في واقع الحركة الإسلامية المعاصرة، لاحظ فيها أن الهمّ الأكبر المشترك لهذه الحركات هو كيفية إقامة الحكم الإسلامي أو الدولة الإسلامية مع العلم بأن الفصل بين الدين والدولة أو فصل الخلافة عن السلطة بات ضرورة تفرض نفسها. وتحدث عن الخلافة الإسلامية في مراحل الدولة

ولاحظ أن دورها لا يختلف عن الدور الروحي للبابا الكاثوليكي. وقد عقب على ورقته الأستاذ علي دحروج، فأكدّ أن مسالة الدولة الإسلامية المنشودة ليست مسألة تسمية فالحكم بالإسلام هو الغاية والصدق، وأن الدين والدولة يتكاملان ولا يتقابلان، وأن تفسير التاريخ يجب أن يتم بطريقة لا تلغي دور النص والتفاعل معه وبغض النظر عن الظروف التي حوّلت الحكم من خلافة راشدة إلى ملك عضوض.

وقد اتصفت أجواء الندوة بقدر ملحوظ من الحيوية والتفاعل والشد والجذب حول معظم القضايا المطروحة ومثّل الحضور تنوعاً وتبايناً واضحاً في المشارب الفكرية والمذهبية ومستويات التوجه المنهجي واختلاف معدلات أدلجة الأفكار؛ بل تجاه معطى (الإيديولوجيا) في حد ذاته الذي ما زال يخافه البعض وترتعد فرائصه لسماعه.. كما عبرت مداخلة الدكتور رضوان السيد عن هذه المخاوف من خلال اتـــهام مشروع أسلمة المعرفة بالأدلجة. هذا مع العلم بأن الدكتور عبد الحميد أبو سليمان يتساءل عن السبب في صرف دلالة مصطلح الإيديولوجيا إلى الجانب السلبي، إلى هذا الحد!! إضافة إلى أن انفتاح المشروع ونشاطاته لإسهامات كثيرٍ ممن تتفاوت رؤاهم وتتعدد اتجاهاتهم.